Journal of Alasmarya University
Volume 23, December 2014

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الثالث والعشرون، ديسمبر 2014

تخطيط برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء الأهداف التعليمية

دراسة حالة : بشعبة لغة القرآن في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

د . عبد الرازق حسن محمد *

هذه الدراسة محاولة لتشخيص برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية، بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، وترمي إلى تحديد أوضح للأهداف التعليمية، وإلى تسليط الضوء على متطلبات تحقيقها.

تقسم هذه الورقة إلى ثلاثة أجزاء رئيسة: تحدثت في القسم الأول عن الإطار النظري، وبينت فيه أهمية الأهداف التعليمية في تخطيط البرامج التربوية، وتنفيذها، والأسس التي يتم في ضوئها تحديد الأهداف، ثم تحدثت عن أهداف تعليم اللغة العربية بصفة عامة، وعن أهداف تعليمها في ماليزيا بصفة خاصة.

وفي الجزء الثاني تحدثت عن الاتجاهات الشائعة في تخطيط البرامج التعليمية، وعن ربطها بفلسفة المجتمع وحاجات المتعلم. ونظرت في إمكانية الأخذ بهذه الاعتبارات عند تخطيط برنامج اللغة العربية في شعبة لغة القرآن في الجامعة. ثم ألقيت نظرة تحليلية نقدية في أهداف برنامج تعليم اللغة العربية في

* إدارة تطوير المناهج بوزارة التربية، سلطنة بروناي.

شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في تلك الفترة.

وحاولت في الجزء الأخير تحديد أهداف تعليمية لبرنامج تعليم اللغة العربية، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، وأبرزت بعض النقاط المهمة التي يجب أن تراعى عند توصيف المقررات، وتحدثت أخيراً عن أهم متطلبات تحقيق البرنامج، وهي تتعلق بأمرين هما: المنهج والكتاب، وتحدثت بإيجاز عن كل واحد منهما على حدة، وفيما يلي تفصيل القول لما ذكر مجملاً.

مشكلة البحث

على الرغم من جهود القائمين على تطوير منهج العربية بشعبة لغة القرآن، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، إلا أن ظاهرة ضعف التحصيل اللغوي للطلاب، يؤرق الجهات المعنية بالعملية التعليمية بالجامعة، فلم تنجح المناهج الحالية، والطرق التقليدية في تنمية قدرات الطلاب، ومهاراتهم في اللغة العربية، وتحقيق الأغراض، والغايات المنشودة.

فالسياسة اللغوية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، تهدف إلى تحقيق كفاءة الاتصال، وتمكين الطلاب في كليتي الاقتصاد والقانون من استعمال اللغة العربية، وخاصة لأغراض أكاديمية، ومهنية، وإكساب الدارسين المهارات اللغوية اللازمة، التي تمكنهم من الاطلاع على المصادر العربية، والرجوع إليها، وإلى غيرها من المطبوعات العربية المتعلقة بمجال تخصصاتهم.

فالمنهج المتبع لم يأت بنتائج مرضية، كما ثبت في حالة الدفعات الأول، التي تخرجت من الجامعة، فهو بصفة عامة لم ينتج طلاباً مكتسبين لواحدة من المهارات اللغوية الأربع. وبعبارة أخرى، فهم ليسوا قادرين على الفهم عندما يستمعون إلى محاضرة باللغة العربية، ولا يمكنهم التخاطب بها في مواقف الحياة البسيطة، ولا القراءة بفعالية، كما أنهم غير قادرين على نقل أفكارهم بلغة صحيحة وبأسلوب واضح.

ونظراً لهذه المشكلة فقد رأى الباحث ضرورة تشخيص منهج اللغة العربية

في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، والتعرف على جوانب القصور فيه، وتقديم مقترحات قد تساعد في تخطيط وتطوير برنامج تعليم اللغة، لطلاب كليتي الاقتصاد والقانون، ورفع مستويات التحصيل في اللغة العربية، وبلوغ الأهداف المنشودة.

أسئلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن السؤالين التاليين:

1. ما مدى توفر معايير صياغة الأهداف التعليمية في برنامج تعليم اللغة العربية في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون؟
2. ما الاتجاهات الحديثة المناسبة في تخطيط البرامج التعليمية، للإفادة منها في تصميم وتطوير منهج اللغة العربية في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى:

1. تشخيص برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون.
2. تحديد أوضح للأهداف التعليمية، لبرنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، وتسليط الضوء على متطلبات تحقيقها.
3. تقديم مقترحات، قد تفيد في تطوير برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية بماليزيا للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في ما يلي:

1. ندرة البحوث والدراسات التي تتناول منهج اللغة العربية، في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، بالوصف، والتحليل.
2. محاولة تشخيص برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون.
3. الإفادة من الاتجاهات الحديثة في تخطيط البرامج التعليمية، لتطوير منهج اللغة العربية في شعبة لغة القرآن، بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون.
4. اقتراح أهداف تعليمية، قد تكون أكثر وضوحًا، لبرنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ربما تعين المسؤولين على تحسين منهج اللغة العربية لغير الناطقين بها في شعبة لغة القرآن، بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون.

حدود البحث

سيقتصر البحث على دراسة منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، ولن يتعداه.

منهج البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لإجراء هذا البحث، كونه يمكن الباحث من وصف وتحليل منهج برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية، بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، تشخيصه بدقة.

الأهداف التعليمية، وأهمية تحديدها

تعريف الهدف لغة: الأهداف جمع هدف، وتتشابه تعريفاته في بعض

القواميس العربية، ففي لسان العرب: «نجد أن الهدف يعني المرمى»، وفي المعجم الوسيط[1]، «الهدف كل مرتفع، والغرض توجه إليه السهام ونحوها»[2]. وفي اللغة والآداب والعلوم نجد أن الغرض هو البغية والحاجة والقصد.

يشيع وسط التربويين مصطلح الأهداف التعليمية، ويستخدم بعضهم مسميات أخرى، مثل الأهداف السلوكية، والأهداف التربوية، ومخرجات التعلم، ويقصد بها التغيرات السلوكية أو النتائج النهائية المرغوب فيها للعملية التربوية، التي يتوقع حدوثها في شخصيات الدارسين نتيجة مرورهم وتأثرهم بمحتوى برنامج تعليمي محدد، وبخبراته، وأنشطته المتنوعة، وتفاعلهم معه[3].

من المعلوم أن معرفة الأهداف التعليمية وتحديدها، هو نقطة البداية في إقامة العملية التربوية على أسس سليمة. وعند التخطيط لأي برنامج تعليمي، فمن الضروري أن يكون هناك إدراك للأهداف التعليمية المراد تحقيقها، وأن تصاغ صياغة واضحة ومحددة. وتعتبر هذه الأهداف بمثابة المدخل الرئيسي الذي في ضوئه تعد المواد التعليمية وتنظم محتوياتها، وتختار أساليب تدريسها، وتوضع أساليب تقويم فاعلية للعملية التعليمية[4].

وحين تكون أهداف التعليم واضحة ومحددة بالنسبة للمعلم والمتعلم، فإنه يتحقق تعلم أفضل، لأن جهود كل من المعلم والمتعلم ستوجه نحو تحقيق الأهداف المقصودة، بدلاً من أن تبدد أو توجه لتحقيق نتائج غير مرغوب فيها. فعلينا أن نتأكد من معرفة الأهداف التعليمية النهائية المراد الوصول إليها،

1- مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ج2 الطبعة الثالثة.

2- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت

3- جابر عبد الحميد جابر وأخرون: مهارات التدريس، دار النهضة العربية القاهرة 1985م \ 1405 هـ ص 22 وما بعدها، انظر كذلك علم الدين الخطيب: الأهداف التربوية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1988م، ص 21، وأحمد حسين اللقاني: تخطيط المنهج وتطويره، الأهلية للنشر، عمان، 1986 م، ص 68، وعلى أحمد مدكور: تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات الإيسيكو، الرباط 1985م ص 54.

4- رشدي أحمد طعيمة: دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مكة، 1985م ص 84

وتحديدها بوضوح.

ومن أهم شروط صياغة الأهداف التعليمية ما يلي:

أ. أن تركز على سلوك المتعلم، لا على سلوك المعلم.
ب. أن تصف ناتج التعلم، وليس أنشطة التعلم.
ج. أن تكون واضحة المعنى قابلة للفهم، أي تكون ألفاظها واضحة، ومألوفة ومحددة المعنى، ولا تحتوي على لفظ يحتمل أكثر من معنى.
د. أن تكون قابلة للملاحظة والقياس، وترتبط بالفعل المحدد في الهدف.

والأسس التي يتم على ضوئها تحديد الأهداف التعليمية[5] هي:

- خصائص الدارسين وأغراضهم ودوافعهم من تعلم اللغة.
- الفلسفة التعليمية، وأهداف المجتمع وحاجاته.
- أشكال المعرفة المنشودة، ومتطلباتها.
- أضف إلى ذلك الظروف المتاحة لتعليم اللغة، من سعة الوقت، وإمكانات المؤسسة التعليمية[6].
- ومن الأسس التي يقررها ميدان تعليم اللغات الأجنبية، بل من الاتجاهات المعاصرة، وصف الدور الذي سيقوم به المتعلم بعد تعلمه للغة. وذلك عند وضع المقررات، وتحديد الموضوعات، والمجالات التي سيتعامل معها المتعلم بعد ذلك. ويساعد في وصف هذا الدور معرفة أهداف الدارسين، وأغراضهم من تعلم اللغة، بالإضافة إلى المجتمع الذي سيقومون بخدمته[7].

فالتعلّم الناجح يعتمد على مدى ارتباط ما يتعلمه الفرد بحاجاته، وقدراته، ومطالب حياته، ودوافعه، كما يعتمد على إيجابية الفرد، ونجاحه، وصولا به إلى أقصى ما تؤهله له مواهبه، واستعداداته.

5- صالحة عبدالله يوسف عيسان، الأهداف التربوية والسلوكية وتطبيقاتها العملية، مطبعة جامعة السلطان قابوس، مسقط، يناير، 1994م. ص25.

6- مصطفى رسلان: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة عين شمس، كلية التربية 1986م، الجزء الأول ص 158-159.

7- رشدي أحمد طعيمة، المصدر السابق، ص 143.

وقبل إعداد أي برنامج تعليمي يتبادر إلى الذهن عدد من الأسئلة، ينبغي مراعاتها في ذلك البرنامج، منها:

- من الدارسون الذين سيصمم لهم البرنامج؟
- ما دوافعهم وحاجاتهم؟
- ما المواد الدراسية التي سوف تعلم؟
- ما طريقة التعليم التي سوف تستخدم؟
- ما الزمن الذي سوف يستغرقه البرنامج؟

أثار أحمد المهدي عبد الحليم[8] قضية دوافع المتعلمين للغة العربية للناطقين بغيرها فيقول: « إن السؤال الرئيس في هذا المجال هو، ما دوافع غير الناطقين بالعربية إلى تعلمها؟ ويلي هذا السؤال سؤال آخر هو، ما المهارات التي يريدون تعلمها؟».

ولا شك أن الإجابة عن هذه الأسئلة السابقة ذات أهمية بالغة في تحديد مداخلنا إلى تعليم اللغة العربية في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ولم تكن أهمية معرفة الدوافع قاصرة على اتخاذها أساسًا لتحديد الأهداف، ووضع البرامج، لكنها هامة أيضًا في معرفة الوسائل والأدوات، كما تساعد كذلك في تحديد الأولويات، والمهارات، وأيها يحتاج إلى تركيز أكثر في عملية التعليم من حيث المادة والطريقة.

يشير هنري هولك[9] إلى أن أهم مداخل تعليم اللغات الأجنبية هو الدرجة التي أخذت بها حاجات المتعلمين، وأغراضهم، واهتماماتهم في الاعتبار. ويضيف قائلاً: إن الأمر الأساس في تحديد الحاجات والدوافع والأغراض هو، أنها سبيلنا لوضع نظام تدريس اللغة، وتحسين موادها بحيث تكون أكثر فاعلية. وقد نبه

8- أحمد المهدي عبد الحليم: « البحث التربوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد الأول، السنة الأولى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، اغسطس 1982م ص 166.

9- نقلا عن محمود كامل الناقة: برامج العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مكة بدون تاريخ ص 25.

الحاردلو[10] إلى أهمية الدوافع النفسية ودورها في سرعة تعليم اللغة، وإقبال المتعلم عليها. فوجود الدافع يحرك الغريزة، ويشحذ قوى المتلقي بصورة يندر وجودها في الظروف العادية.

أهداف تعليم اللغة العربية بصفة عامة

ولما كانت أغراض الدارسين من تعلم اللغة الأجنبية هي الأساس الرئيس في وضع البرامج التعليمية فقد كتب الباحثون عن دوافع تعليم اللغات الأجنبية، وتعرض بعضهم لأهداف تعليم اللغة العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى بصفة عامة[11].

أوضح مصطفي رسلان[12] أسباب تعليم اللغة العربية لدى الدارسين الملايويين بجنوب شرق آسيا بصفة عامة، بينما تحدث عبد الرحمن بن شيك عن أهداف تعليم اللغة العربية في ماليزيا بصفة خاصة[13]. ويمكن للناظر والمتأمل في دراسات الباحثين الذين كتبوا عن دوافع تعليم اللغة الأجنبية ومن ضمنها اللغة العربية أن يصنفها إلى ما يلي:

1. دوافع دينية
2. دوافع تعليمية
3. دوافع مهنية واقتصادية
4. دوافع شخصية واجتماعية

10- إبراهيم أحمد الحاردلو: « إعداد المعلمين غير العرب لتعليم العربية لغير الناطقين بها، تجربة معهد الخرطوم» السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض 1980م الجزء الثاني ص 43.

11- محمود كامل الناقة: المصدر السابق، ص 29 وما بعدها.

12- مصطفى رسلان: المصدر السابق، ص 142 وما بعدها.

13 -Abdul rahman bin Chik: Teaching Arabic for Specific Purposes (ASP) in Malaysia, with reference to teaching reading skills at the International Islamic University، M.A. dissertation submitted to the department of Modern Languages, University of Sanford September 1988.

فتعليم اللغة العربية للمسلمين واجب ديني وثقافي يفرضه الواقع ويحتمه دورنا في صناعة الحضارة الإسلامية، والإنسانية عبر الأجيال. ولم يهمل علماء المسلمين الأوائل التطرق إلى أهمية اللغة العربية الدينية، فيرى ابن تيميه[14] أنها فرض واجب لتعليم الدين فقد نقل عنه قوله « إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بالعربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». وقد اعتبر أبو عمرو بن العلاء[15] معرفة العربية كالدين نفسه. ومعرفة التجويد واجب، وتعلم العربية للقراءة، الصحيحة، والسليمة واجب. ويقول الإمام الشافعي[16] يجب على كل مسلم تعلم العربية لأجل تلاوة القرآن.

لهذا كانت الدوافع الدينية لتعلم اللغة العربية قديمة قدم الإسلام نفسه وواسعة سعة انتشاره في مختلف أنحاء المعمورة. وينظر دارسو العربية من المسلمين إلى تعلمها باعتباره واجبًا دينيًا، لا يقل أهمية عن تعلم الدين نفسه. لهذا فهم يقدمون على تعلمها بدافع ذاتي قوي لتحقيق فهم أفضل لتعاليم الدين الحنيف[17]. وتتمثل دوافع هذا الجانب في أداء شعائر الصلاة وفي تلاوة القرآن الكريم، وفهم تفسيره، وفي قراءة الحديث النبوي الشريف، ودراسة العلوم الشرعية، ودراسة التاريخ الإسلامي ... الخ[18].

وأما الدوافع التعليمية الثقافية فهي تتمثل في رغبة الدارس في التخصص في اللغة العربية وآدابها، أو لأنها لغة التعليم في الجامعة، أو لأنها متطلب أساسي

14- نقلاً عن جودت جقمقجي: « المراكز الثقافية والتعليمية: انتشارها وتطويرها والتنسيق بينها » السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض 1980م الجزء الثاني ص ص 180

15 -Anwar G. Chejne: Arabic Language: Its role in history, University of Minnesota Press، Minneapolis 1969. P. 13

16- كتاب الرسالة في أصول الفقه ص 40

17- محمود كامل الناقة: المصدر السابق، ص 32.

18- انظر محمود كامل الناقة: المصدر السابق، ص 20 وكذلك مصطفى رسلان: المصدر السابق، ص 148.

للقبول أو للدراسة فِي إحدى الكليات الجامعية أو لقراءة الكتب العربية التراثية أو المعاصرة. أو للاتصال بالثقافة العربية الإسلامية .... الخ. وهذه الدوافع قديمة ومستمرة، ويقبل الكثيرون على تعلم اللغة العربية مدفوعين بواحدٍ أو أكثر من هذه الدوافع المذكورة[19].

وأما الدوافع المهنية والاقتصادية فتتمثل في الحصول على عمل في إحدى الدول العربية، وللعمل بإحدى سفاراتها، ولتنشيط السياحة، ولإنجاح تجارة أو عمل مهني، له صلة باللغة أو البلاد العربية.

وأما الدوافع الشخصية والاجتماعية فنحو رغبة الدارس في تعلم اللغة العربية لأنها لغة اتصال في المجتمع الدولي، أو للربط بين المسلمين أو لأن أصدقاء المتعلم يتحدثون بها جيداً ويريد أن يكون مثلهم، وغير ذلك[20].

أضف إلى ذلك أن العربية هي وعاء الثقافة، والحضارة، والتراث الإسلامي العريق، وأداة اتصال وتوثيق لعرى التآخي والتراحم والوحدة بين المسلمين. فينبغي أن تعمل الدول الإسلامية على اختلاف لغاتها ولهجاتها على تطوير لغة القرآن الكريم، بوصفها اللغة الإسلامية العالمية فتكون لغة تفاهم مشترك بين هذه الأقطار، ووسيلة اتصال بينها وبين العالم الخارجي، وذلك لتحقيق كيان متميز للعلوم والمعارف الإسلامية وللحفاظ على الهوية الإسلامية[21].

وقد عبر الدكتور شكري فيصل[22] عن طموح إسلامي كبير «يرنو إلى أن تكون العربية لغة الإسلام والمسلمين أينما وجدوا، وكيف كان توزيعهم أو تفرقهم

19- انظر محمود كامل الناقة: المصدر السابق، ص 32.

20- المصدر السابق، ص 22

21- مجاهد مصطفى بهجت: «الروح الإسلامية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» السجل العلمي للندوة العالمية، الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض 1980م الجزء الثاني ص ص 186.

22- الدكتور شكري فيصل: «قضايا اللغة العربية المعاصرة، بحث في الإطار العام للموضوع» المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الأول، شوال 1403 هـ، أغسطس 1983م، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص 10

... إلا أن هذا الارتباط تستره الآن ظروف مختلفة، منها، التعصب القومي أو بقاياه ومنها الاعتزاز الطبيعي الذي يحسه المرء نحو لغته الأم ... ولكننا على ذلك فيما أقدر مقبلون في الوطن الإسلامي الكبير على عقود تتأخر فيها النزعة القومية مهما تكن شدتها وتفسح المجال أمام نزعات إنسانية مشتركة بين المسلمين وتعود فيها اللغة العربية إلى مثل قداستها وتحل هذه القداسة محل التطبيق الجزئي والكلي». ويقول « لابد من تجديد هذا اللقاء بين العرب والمسلمين في أحضان اللغة العربية وفيما تضئ من آفاق الفكر والعلم، وما تحقق من أجواء الحضارة الواحدة».

وتحدث الدكتور علي القاسمي[23] عن دور الجمعيات الإسلامية في تطوير الاستراتيجية اللغوية في العالم الإسلامي وذلك بتنمية اللغات الإسلامية وأوعية الثقافة والعلم وقنوات الاتصال والتفاهم من أجل تلبية حاجات البلاد الإسلامية وبتشجيع العمل على تطوير اللغة العربية بوصفها لغة إسلامية عالمية.

أهداف تعليم اللغة العربية في ماليزيا

وأما في ماليزيا فمن الصعوبة بمكان تحديد الأهداف التعليمية الخاصة لتعليم اللغة العربية تحديداً دقيقًا في كل المؤسسات التعليمية العليا في هذه الورقة وأما الأهداف العامة فهي لا تختلف عن تلك التي ذكرناها آنفًا. وقد قسمها الدكتور عبد الرحمن بن شيك[24] إلى ثلاثة، وهي:

1. دوافع دينية
2. دوافع علمية
3. دوافع اجتماعية

ومن المعلوم أنه لا تتفق كل دوافع الدارسين للغة العربية في كل المؤسسات العليا في ماليزيا ولكن تتباين دوافعهم من تعلم اللغة العربية

23- على القاسمي: « تنمية اللغات الإسلامية وأثرها في وحدة الفكر الإسلامي» مجلة معهد اللغة العربية، العدد الثاني 1984، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، مكة المكرمة ص 20، 21.

24- عبد الرحمن بن شيك: المصدر السابق، ص 16

واحتياجاتهم ومن ثم تختلف الأهداف الخاصة لتعلم اللغة العربية في برامج المؤسسات التعليمية في ضوء دوافع الدارسين وحاجات المجتمع، وفلسفته.

ولتطوير تعليم اللغة العربية في شعبة لغة القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يجب تحديد الأهداف الحقيقية من تعليمها وتعلمها تحديداً إجرائيًا حتى يمكن من اختيار المحتوى والخبرات التعليمية المناسبة لهذا الهدف. وللتعرف على دوافع الدارسين أهمية في تحقيق هذه الأهداف وفي زيادة فعالية التعليم والتعلم عند الدارسين وذلك حينما نأخذ هذه الدوافع في الاعتبار عند تخطيط المناهج، ووضع البرامج، وتوصيف المقررات، وإعداد المواد التعليمية، واختيار أفضل طرق التدريس.

وقد احترز بعض الباحثين[25] في التعويل كثيراً على ظروف الدارسين، ودوافعهم، وغاياتهم من تعلم اللغة العربية في التحكم في تخطيط البرامج، وإعداد المواد التعليمية، وغيرها. ولذلك يجب الإشارة إلى أن التعريف العلمي والعملي للدوافع هو «الاستعمال العملي للغة لتحقيق الأهداف العلمية والمهنية»[26].

أهداف الجامعة الإسلامية من تعليم اللغة العربية

تخطيط البرامج

والسؤال الذي نطرحه الآن هو ما الأهداف العامة للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من تعليم اللغة العربية؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال تجدر الإشارة إلى أن الأهداف تقسم إلى نوعين:

1. أهداف عامة (الغايات) aims: وهي تتصل بأغراض تعليم المادة. وتشتمل على الأغراض والمقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها، وتحقيقها على

25- نهاد الموسوي: (التسآل عن الهدف) لمجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، فبراير 1982م ص 102

26- عبد الرحمن بن شيك: المصدر السابق، ص 6

المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية. ويعتمد تحديد ذلك على استراتيجيات، وفلسفة المؤسسة التعليمية التي تقوم بالتعليم[27].

2. أهداف خاصة (objectves): وهي تصف سلوكيات أو استجابات المتعلم، وتتصل بالمادة المراد تعليمها. يهدف فيها إلى تحديد المهارات اللغوية المطلوب تعلمها، ودرجة الإجادة فيها، وصولاً إلى الهدف المنشود.

والهدف العام من تعلم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بماليزيا قد ذكر صريحًا، وواضحًا، وهو تمكين الطلاب من استعمال اللغة العربية، وخاصة لأغراض أكاديمية، ومهنية. ومن ثم يجب أن يكون هذا الهدف أساسًا لبناء البرنامج، وتنفيذه، وذلك لأن الغايات التربوية لأي برنامج تعليمي تنطلق من مفاهيم، وتصورات معينة، تتناول المتعلم، والمجتمع.

لقد تطورت النظم الدراسية مع تطور المفاهيم التربوية واتجهت البرامج التعليمية إلى العناية بالمتعلم، والمجتمع -بالإضافة إلى البعد التقليدي، وهو المعرفة- عند تحديد أهداف أي برنامج تعليمي، وتطويره، وتنفيذه. فكيف تأخذ الجامعة الإسلامية بهذين البعدين، المتعلم، والمجتمع، بالإضافة إلى المعرفة حين تخطيط برنامج تعليم اللغة العربية وتنفيذه؟ وللوصول إلى ذلك نحتاج إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

من الدارسون الذين خطط لهم البرنامج، وما خصائصهم؟ وما الجوانب المختلفة عندهم؟ ما دوافعهم لتعلم اللغة المستهدفة، واتجاهاتهم نحو اللغة وثقافتها، ونحو المتحدثين الأصليين بها. فهل هي إيجابية أم سلبية؟ وما الميدان الذي يدور حوله البرنامج؟ وما حاجاتهم الاتصالية الحالية والمستقبلية؟ وما الذي يجب على المتعلم إنجازه بواسطة اللغة المستهدفة؟ وما الزمن الذي يستغرقه البرنامج؟

وفي ضوء الإجابة عن التساؤلات السابقة يمكننا أن نقرر ما يلي:

27- ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط2، 1408هـ، ص15

1. ما نوعية المادة المطلوب تعلمها من حيث كونها مسموعة أم مقروءة؟
2. ما المهارات المناسبة، وأيها أولى بالأسبقية والتركيز؟
3. أي طرق التدريس أهدى سبيلاً: طريقة الترجمة أم طريقة القراءة؟ أم الطريقة السمعية الشفهية أم الطريقة المباشرة؟
4. تحديد الأهداف الخاصة للبرنامج.

وسوف أحاول إن شاء الله الإجابة عن ذلك في الصفحات التالية.

الدارسون

فأما بالنسبة للدارسين فليس هنالك تباين ملحوظ أو حاد في الخلفيات الثقافية والاجتماعية بينهم. ويمكننا القول أن أكثر من 90٪ تقريبًا منهم مسلمون، ومن جنوب شرق آسيا، ويحمل معظمهم مشاعر إيجابية وعملية نحو اللغة العربية، وثقافتها، ونحو المتحدثين الأصليين بها. وأن كثيراً منهم يلتحقون بالجامعة وقد درسوا اللغة العربية بدرجات متفاوتة.

هؤلاء الدارسون غير متخصصين في اللغة العربية، فهم طلاب قانون أو اقتصاد أو محاسبة أو إدارة أعمال، وغير ذلك من التخصصات. ولغة التدريس الرسمية بالنسبة لهم هي اللغة الإنجليزية، بينما اللغة العربية مادة إجبارية تهدف إلى إكساب الدارسين المهارات اللغوية اللازمة التي تمكنهم من الاطلاع على المصادر العربية والرجوع إليها وإلى غيرها من المطبوعات العربية المتعلقة بمجال تخصصاتهم، وجدير بالذكر أنهم لا يرجعون إلى المصادر العربية دائمًا، ولكن عند الضرورة، وفي السنوات النهائية غالبًا. وذلك لمعرفة آراء الفقهاء في بعض المسائل العصرية، أو تلك التي ليس لها مصادر باللغة الإنجليزية. وكل ذلك من أجل تحقيق الامتياز الأكاديمي، والمهني فيما بعد.

ومعنى ذلك أن تدريس اللغة العربية في الجامعة الإسلامية ليس غاية في حد ذاته، ولا يقوم على تحقيق أهداف، وأغراض معينة، خاصة باللغة نفسها، بل يؤكد القدرات وينمي المهارات، والاستعدادات الخاصة باللغة بوصفها وسيلة لتحقيق الهدف المنشود المذكور آنفًا.

نوع المادة

إن الحاجة ماسة لتحديد الغايات اللغوية النهائية التي يرمي إليها البرنامج لكي تأتي الصورة شاملة من حيث ما يتعلمه وما يحتاجه. ومن هذا المنطلق ينبغي الاهتمام بالأغراض الوظيفية التي تستعمل من أجلها اللغة. وتحديد نوع المادة اللغوية وموضوعاتها يرتبط أساسًا بدوافع الدارسين، ومن هذه الناحية فإن المادة اللغوية التي يرمي إلى تعلمها طلاب الجامعة الإسلامية في الكليات المذكورة، هي التي تمكنهم من الاتصال بالمصادر والمراجع العربية في مجال تخصصاتهم، وهي المادة العربية المقروءة، ومن وجهة النظر الواقعية والعملية يجب أن تعطى الأولوية لتعليم اللغة العربية لغرض قراءة النصوص، وبالأخص المصادر المتعلقة بتخصصات الطلاب العلمية.

المهارة اللغوية

والحاجات الاتصالية الحالية والمستقبلية، وطبيعة مجال الاتصال يشيران إلى أن الاتصال باللغة العربية في ماليزيا سيكون مع المادة المكتوبة، فاللغة العربية ليست لغة تخاطب أو تعامل، وليست لغة رسمية أو إدارية، وبالتالي لا يحتاج إليها الطلاب في إنجاز أعمالهم المهنية بعد التخرج، وتعتبر الكتب والمجلات في متناول اليد أكثر من أشرطة التسجيل، وفي ضوء ذلك فإن احتياجات الطلاب التعليمية والمهنية تقرر أن نوع المادة اللغوية التي يجب التركيز عليها هي المقروءة، وليست المسموعة. وبناء على ذلك فإن الاستماع، والحديث، والكتابة بدرجة أقل تلعب دورًا ثانويًا في حياة الماليزيين عامة، وبالنسبة لطلاب الجامعة الإسلامية العالمية بصفة خاصة، فينبغي أن لا تعطى اهتمامًا أكثر مما تستحق.

إذن فالمهارة اللغوية التي تحقق كفاءة الاتصال وتمكن الطلاب من الاتصال المستمر بنوع المادة التي يرغبون في الاطلاع عليها هي مهارة القراءة. وكثيرًا ما يعتقد أن التحدث أفضل من القراءة عند تعليم اللغة الأجنبية، وبذلك تعطى الأولوية لأنشطة التحدث. ولكن مهارة القراءة لها أهمية تعادل المهارات الأخرى، بل تفوقها، ومن ثم فإن تجاهل الاهتمام بهذه المهارة، وعدم التركيز على تطويرها

في برنامج تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية يتسبب في خسارة كبيرة بالنسبة للدارسين.

تقول رفرز Rivers[28]: «في كثير من الأقطار، ومن بينها ماليزيا، تتعلم اللغة الأجنبية -نحو اللغة العربية- بواسطة عدد من الطلاب الذين لا يجدون أبدًا فرصة للتخاطب مع المتحدثين الأصليين بهذه اللغة، ولديهم إمكانية الاطلاع على آداب اللغة وعلى المجلاّت المكتوبة بتلك اللغة، وكثير منهم يحتاجون إلى تلك المطبوعات لتساعدهم في دراسات أبعد أو في أعمالهم» وذلك أيضًا مبرر لتنمية مهارة القراءة.

زد إلى ذلك الزمن الذي يستغرقه البرنامج بالإضافة إلى الوقت الذي خصص لتعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية، فهو مبرر آخر للتركيز على تنمية مهارة القراءة ففي الجامعة الإسلامية العالمية تدرس اللغة العربية بمعدل أربع ساعات أسبوعيًا، وهذا مما يجعل تنمية المهارات الأربع مستحيلاً، والاستمرار في ذلك غير مثمر. ومعظم الذين كتبوا عن تعليم اللغة لأغراض محددة على المستوى الجامعي أشاروا إلى ضرورة اختيار أي المهارات لتعلم عندما تخصص بعض الساعات في الأسبوع لتعليم اللغة[29].

طريقة التدريس

وينبغي أن تناسب طريقة التدريس ما يقصد تدريسه سواء كان تدريسًا موجهًا نحو المهارة أم موجهًا نحو المعرفة، لأن طريقة التدريس والمحتوى متكاملان، وأن فاعلية ما ندرسه وأثره مرتبطان بدرجة كبيرة بأساليب وطرق التدريس المتبعة[30]. وينبغي كذلك أن تناسب الزمان والمكان باعتباره من عوامل الموقف التعليمي. إذن فطريقة التدريس المناسبة لطبيعة المادة، ولظروف الطلاب، والمواقف التعليمية في الجامعة الإسلامية هي طريقة القراءة، وهي أنجع الطرق

28- نقلاً عن عبد الرحمن بن شيك: المصدر السابق، ص 25

29- المصدر السابق، الصفحة ذاتها

30- مصطفى رسلان: المصدر السابق ص 158 - 159

لتحقيق الأهداف المنشودة.

بقيت لنا النقطة الأخيرة وهي تتعلق بتحديد الأهداف الخاصة للبرنامج، وقبل الخوض في ذلك أود أن ألقي نظرة في الأهداف الحالية لبرنامج تعليم اللغة العربية في شعبة لغة القرآن للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

نظرة في أهداف البرنامج

بادي ذي بدء أود أن أذكر أن الأهداف إذا كانت غامضة أو غير محددة أصلاً، يترتب على ذلك تخبط في تخطيط البرامج، وفي تنفيذها على السواء. كما يمكن أن يترتب على ذلك أيضَا زيادة في الاهتمام بنواحي معينة في أنشطة البرنامج على حساب نواحي أخرى أكثر أهمية[31].

ويبدو أن أهداف برنامج تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، في العام الدراسي المشار إليه آنفًا، لا تخلو من شيء من ذلك، فالناظر في دليل الجامعة يرى بوضوح التعميم، وعدم التحديد الواضح، بل والتناقض بين الأهداف، فتحت أهداف مركز اللغات[32] جاء ما يلي: «ويتوقع من الطالب بعد عدد من سنوات الدراسة أن يكون ماهرًا، وواثقًا من استعمال اللغتين العربية والإنجليزية، وخاصة لأغراض أكاديمية». وورد في الجزء الخاص بقسم لغة القرآن تحت مقدمة[33] ما يلي: «الهدف العام من مادة اللغة العربية هو مساعدة الطلاب على اكتساب معرفة باللغة العربية ترجع في النهاية إلى القرآن، ولذلك فإن اللغة التي تقدم عرفت بلغة القرآن ويرمز لها بـ L.Q». وبناء على ذلك فهل يقتصر تعليم اللغة العربية على تدريس آيات الأحكام؟ أم يتعداها إلى مفردات ومصطلحات أخرى معاصرة، ليست ألفاظًا

31- محمد عزت عبد الموجود وآخرون: أساسيات المنهج وتنظيماته ص 95 نقلاً عن على أحمد مدكور: المصدر السابق ص 85.

32 -International Islamic University Prospectus 1989\ 1990 P. 89

33- المصدر السابق ص 119

قرآنية، لكنها تتعلق بمجال تخصصات الطلاب.

ويقودنا الاستنتاج المذكور أعلاه إلى تحديد مفهوم لغة القرآن، لأن ذلك من أهم مداخلنا إلى هذا البرنامج. فهل سمي القسم بلغة القرآن لأن اللغة التي تدرس فيه ترجع في النهاية إلى القرآن؟ أم أن لغة القرآن ببساطة هي اللغة العربية من غير احتراز أو تضييق، لأن الذي يحدد نوع المادة والمفردات هو متطلبات الطلاب وأهداف الجامعة، وإذا دعت الحال إلى تقديم عدد من المصطلحات العلمية الحديثة أو المفردات الدخيلة أو بعض قرارات مجمع الفقه الإسلامي التي تتعلق بمسائل عصرية لم يرد فيها نص قرآني فماذا نصنع؟ فيجب إزالة اللبس والغموض فمثل ذلك التعريف من السهل أن نختلف في تحديده، وتفسيره، ومن ثم في اختيار المحتوى، والخبرات التعليمية التي تتحقق من خلالها الأهداف. وقد ورد في دليل الجامعة تحت الأهداف ما يلي[34]:

1. مساعدة المبتدئين ليكتسبوا المعرفة الأولية باللغة العربية عن طريق تقديمهم للتراكيب الأساسية للغة.
2. رفع مستوى الإجادة لغير المبتدئين، وذلك بأن يشعر الطلاب عندما يقرؤون أو يناقشون مواضيع في مجالات تخصصاتهم بأنهم في أهلهم مع اللغة العربية.

يجب الإشارة إلى أن التراكيب اللغوية لا تعلم اللغة، ولكنها تعلم نظام اللغة، وبالتالي يعرف الطالب عن اللغة أكثر من معرفته بها، فكيف يحقق ذلك أول هدف من أهداف تعليم اللغة في شعبة لغة القرآن بالجامعة؟.

وأما بالنسبة للهدف الثاني فنادراً ما يناقش الطلاب في كليتي الاقتصاد والقانون مواضيع باللغة العربية في مجال تخصصاتهم، فينبغي أن لا يعطى ذلك أولوية أو أهمية في برنامج تعليم اللغة العربية الحالي، وإنما يركز على تطوير مهارة القراءة. فهذان الهدفان في غاية العمومية أضف إليهما قوله بأن يشعر الطلاب ... بأنهم في أهلهم مع اللغة العربية[35] وكذلك قوله « وهدف هذه المادة هو إعداد

34- المصدر السابق، الصفحة ذاتها

35- المصدر السابق، الصفحة ذاتها

الطلاب لقراءة نصوص أصلية باللغة العربية، وأن يكونوا قادرين على فهم القرآن، والحديث». وقوله «يهدف هذا المستوى إلى توسيع معرفة الطلاب بالمفردات العربية الإسلامية النشطة، وبالنحو، ويركز على التطوير المستمر للتدريب العملي للاستماع، والحديث، والقراءة، والكتابة»[36].

فيجب أن لا نشتط في تحديد أهداف سلوكية تعجز العملية التعليمية عن الوفاء بها، بل يجب تحديد الأهداف الحقيقية العامة للبرنامج، والتي يمكن تحقيقها، وتبرز موجزة تحت العنوان الجانبي للأهداف، في وضوح تام، وجلي، لا يشوبه لبس، ولا غموض.

ويترتب على عدم التحديد الاهتمام بمهارات ثانوية، لا يحتاج إليها الطلاب، كالتركيز على التعبير الشفهي، والتحريري، وكذلك بالقواعد النحوية، ويكون ذلك على حساب تطوير المهارات الأساسية والضرورية، وهي القراءة، ومن ثم يؤثر على الأداء، ومستوى التحصيل، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1. «في نهاية المستوى المتوسط يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على كتابة تعبير جيد»[37].
2. وفي نهاية المستوى المتقدم «يجب أن يكون الطلاب قادرين على تلخيص أو توسيع نصوص عربية متعلقة بتخصصاتهم»[38].
3. «وبالرغم من أن أهداف البرنامج جعل الطلاب قادرين على قراءة المصادر، والمراجع الإسلامية، فإن المهارات الأخرى للغة وبالتحديد التعبير الشفهي، والحديث، والكتابة تعتبر مهمة»[39].
4. «لغرض تنمية إجادة القراءة، والمفردات، والتعبير»[40]

36- المصدر السابق، ص 122
37- المصدر السابق، ص 121
38- المصدر السابق، ص 122
39- المصدر السابق، ص 120
40- المصدر السابق، الصفحة ذاتها

ويبدو أن الأهداف تحتاج إلى التنظيم فقد جاءت متفرقة وتحت عناوين مختلفة فتأتي تارة تحت المقدمة، وتارة أخرى تحت الأهداف، وثالثة تحت وصف البرنامج، ومع ذلك فيها كثير من التكرار، والتعميم، مما يجعل إدراكها صعبًا.

وأما الأهداف الخاصة لكل مستوى من المستويات الثلاثة ولكل مهارة من المهارات الأربع فهي ليست محددة تحديداً بينًا وواضحًا. وربما وردت مجملة تحت العنوان الفرعي لكل مستوى، من غير تحديد أو توضيح هل هي أهداف للمستوى أم وصف لمحتوياته؟

وخلاصة ما تقدم أن أهداف برنامج تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية غير واضحة، وتتسم بالعمومية، ويترتب على ذلك تخبط في بناء البرامج التعليمية، وفي تنفيذها على السواء. ولذلك أرى أن البرنامج لا يحتاج إلى أهداف عامة واضحة فحسب، بل في حاجة أيضًا إلى أهداف خاصة يمكن ملاحظتها عن طريق ملاحظة نتائجها، وقياسها عن طريق قياس مدى ما تحقق منها.

الأهداف المقترحة للبرنامج

وفي ضوء أن أهداف الجامعة من تعليم اللغة العربية أكاديمية، ومهنية في المقام الأول، يجب علينا تطوير المهارات الأساسية في القراءة، تلك التي تنمي عملية الفهم والاستيعاب، وهي ضرورية لنجاح البرنامج، فينبغي توضيح هذه المهارات، وتحديد أولوياتها، وأنجع طرق تدريسها.

وأما إذا غيرت الجامعة الإسلامية سياستها الحالية تجاه لغة التدريس في كليتي الاقتصاد والقانون بحيث أصبحت اللغة العربية وسيلة للتدريس في هاتين الكليتين، فإن الأمر سيصير إلى غير هذا، إذ يتم بناء الأساس اللغوي وتطوير المهارات الأساسية والضرورية قبل مرحلة الدراسة الجامعية، وربما في المركز الإعدادي، وحينذاك يجب أن يخطط برنامج خاص في ضوء الاحتياجات، ومتطلبات السياسة الجديدة، وستكون لذلك البرنامج أهدافه الخاصة، التي تختلف عن أهداف هذا البرنامج الحالي.

والأهداف كما ذكرت آنفًا هي التغيرات التي يتوقع حدوثها في شخصيات

الطلاب نتيجة مرورهم بمحتوى البرنامج، وخبراته، وأنشطته المتنوعة، وتفاعلهم معه. وقد أشار جاك ريتشارد Jack C. Richards[41] إلى أهمية التحليل العملي للحاجات العملية للدارسين والمجتمع، وللمواقف التعليمية، عند تخطيط الأهداف التعليمية للبرنامج التعليمي، وأخذها في الاعتبار.

وقد أشار إبراهيم محمد عطا[42] إلى أن صعوبة تحديد الأهداف المباشرة للغة ينبع من جهة أنها مهارة أو فن يمكن قياسه أو ملاحظته. وفيما يلي محاولة لتحديد أهداف برنامج تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا،، للدارسين بكليتي الاقتصاد والقانون، ولا أدعى كمالها، ولكنها قد تصلح لأن تكون أساسًا لأهداف مثالية فيما بعد[43].

أولاً: الأهداف العامة

1. إكساب الدارس مهارة القراءة، وتنمية ثروته اللغوية بشكل يمكنه من فهم اللغة العربية حين قراءتها، وبالتحديد حين الاطلاع على المصادر العربية التي في مجال تخصصه.
2. تنمية قدرة الطالب على القراءة بنوعيها، الصامتة، والجهرية في يسر وطلاقة. وهذا الأخير ليتيح للطالب فرصة تلاوة القرآن أو قراءته قراءة صحيحة، وإلا فلا يهتم بصحة القراءة الجهرية.

ثانيًا: الأهداف التعليمية الخاصة

وهي أهداف البرنامج من تعليم مهارة القراءة. وبعد إكمال فترة الدراسة

41 -Jack C. Richards. Planning aims and objectives in language programs, SEAMEO Regional Language Centre in Singapore، 2002

42- إبراهيم محمد عطا: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1986 الجزء الأول ص 14

43- اعتمدت في ذلك على: رشدي أحمد طعيمة المصدر السابق، ومصطفى رسلان: المصدر السابق، وإبراهيم محمد عطا المصدر السابق، ودليل المعلم للكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1982م.

يجب أن يكون الطالب قادراً على ما يلي:

1. النطق الصحيح للأصوات العربية، وإخراج الحروف من مخارجها، ومعرفة رموز ضبط الكلمات، واستخدامها حينما يقرأ.
2. اختيار عناوين لما يقرأ.
3. تحديد الأفكار الرئيسة في النص.
4. استنتاج معاني الكلمات غير المألوفة من السياق.
5. فهم المعاني التفصيلية للنص.
6. فهم المعاني الضمنية للنص.
7. اختيار مرادف الكلمة أو ضدها.
8. تفسير المعاني المجازية.
9. القدرة على ربط المعنى باللفظ.

توصيف المقرر

ويعقب ذلك توصيف المقرر. فكيف نتدرج بالطالب لتحقيق هذه الأهداف التعليمية إذ إن البرنامج ممتد، ومستمر من المستوى المبتدئ إلى المستوى المتقدم؟. فيجب علينا أن نقسم هذه الأهداف إلى المستويات الثلاثة على أن تراعى متطلبات كل مستوى من حيث المهارات الخاصة به، ومن حيث الموضوعات التي يغطيها.

ويتم تحديد خصائص المقرر الدراسي في ضوء الحاجات، حسب الأولوية، بل علينا أن نقدم الأهم قبل المهم. وبالنسبة للمقرر اللغوي يجب أن يكون التركيز على استخدام اللغة، وليس وصف استعمالها، بحيث يهتم المحتوى بالانتقال من المبادئ التركيبية إلى الوظيفية التي تهتم بالمعنى والدلالة، وأن الجانب التركيبي من اللغة يقدم في شكل مبسط، وفي أضيق الحدود، ولا يتضمن سوى الأساسيات اللغوية[44].

ومن المهم أن يبدأ المستوى المبتدئ بتعليم مهارة القراءة، وذلك بتعليم الحروف وبتكوين كلمات بسيطة، بدلاً من الابتداء بالمرحلة الشفهية، مستهدفًا

44- على أحمد مدكور: المصدر السابق ص 109

بذلك تمكين الدارس من الاتصال بالمادة المكتوبة من بداية الطريق، مع كثرة نصوص القراءة الأساسية، والإضافية فذلك يؤدي إلى توسيع معرفته باللغة، كما يتيح له فرصة واسعة لتنمية ثروته اللغوية.

وأما بالنسبة للمحتوى الثقافي واللغوي فالأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء لتحديد الموضوعات التي يحتاج الطلاب الرجوع إليها في كل تخصص حسب الأولوية والأهمية، وإلى حصر المفردات الشائعة في كل فرع أو موضوع ثم ترتب بشكل متدرج من حيث معيار الفائدة، ومن حيث المستوى اللغوي، ومن ثم يمكننا أن نخطط البرنامج ونصف المقررات في ضوء الاحتياجات، والأولويات ثم تعد المادة اللغوية على أساس علمي، وفي قالب لغوى جيد.

ويمكنني القول أن هناك عناصر مشتركة يمكن أن تناسب كل المقررات وهي بناء الأساس اللغوي، ويشمل ذلك المفردات الأساسية، والوظيفية، والتي تتعلق بالناحية الدينية، ويركز على ذلك في المستوى المبتدئ، وربما في المستوى المتوسط كذلك، وأما التي تتعلق بالناحية العلمية، والمهنية، فهي تتباين لتباين تخصصات الطلاب، ومن ثم تشتق أهداف المنهج على مستوى كل مقرر على حدة.

والسؤال الذي يطرح بين المشتغلين بتعليم اللغات الأجنبية هو ما الموضوعات النحوية التي يجب أن تدرس في كل مستوى من مستويات تعليم هذه اللغات؟

يقول طعيمة في هذا الموضوع[45] « ليست هناك إجابة قاطعة مبنية على دراسة ميدانية أو نظرية تفي بمتطلبات هذا السؤال، والشائع بين مؤلفي كتب تعليم اللغات الأجنبية ومعلميها أمران: إما الاعتماد على الاجتهادات الفردية في اختيار هذه الموضوعات، وإما الرجوع إلى عقد ندوات أو مؤتمرات يتفق الخبراء فيها على موضوعات معينة».

وبالرغم من أن طريقة القراءة لا تدرس إلا النحو الضروري للقراءة، وما هو ضروري منه بالنسبة للمعنى، والدلالة، فهو ليس ذا أهمية كبيرة، فإننا نحتاج إلى

45- رشدي أحمد طعيمة المصدر السابق، ص 187

تحديد الموضوعات ذات المعنى الوظيفي، وترتيبها من حيث الأهمية، ومن ثم تعيين الموضوعات التي تدرس في كل مستوى من المستويات الثلاثة.

أهداف المستوى المبتدئ

بعد إكمال هذا المستوى يجب أن يكون الطالب قادراً على ما يلي:

1. نطق الأصوات العربية نطقًا صحيحًا وتمييز ما بينها من اختلافات ذات معنى
2. معرفة رموز ضبط الكلمات واستخدامها حينما يقرأ.
3. التعرف على رموز الأصوات العربية حين ترد في أول الكلمة أو وسطها أو في نهايتها.
4. معرفة رسم الكلمة بعد مشاهدتها وتمييزها في جملة.
5. استخدام مبادئ قواعد اللغة عندما يقرأ.
6. الإجابة عن أسئلة، تدل على فهم نص قرأه.
7. التمييز بين المذكر والمؤنث.
8. التمييز بين أزمنة الفعل.
9. التمييز بين المفرد والمثنى والجمع.
10. معرفة أسلوب النهي
11. معرفة أسلوب النفي.

أهداف المستوى المتوسط

بعد إكمال هذا المستوى يجب أن يكون الطالب قادراً على ما يلي:

1. ذكر الفكرة الرئيسية في فقرة أو في عدد من الفقرات.
2. فهم معاني الكلمات غير المألوفة من السياق.
3. معرفة كلمات جديدة لمعنى واحد (الترادف)
4. معرفة معان جديدة لكلمة واحدة (المشترك اللفظي)
5. فهم المعاني الضمنية للنص أو التي بين السطور.
6. استنتاج المعنى العام من النص المقروء.
7. إدراك التغيرات في المعاني الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة.

8. استخدام القواميس الثنائية عربي إنجليزي أو إنجليزي عربي.

أهداف المستوى المتقدم

بعد إكمال هذا المستوى يجب أن يكون الطالب قادراً على ما يلي:

1. معرفة أنواع التنغيم مثل الفرق بين التعجب والاستفهام.
2. تفسير المعاني المجازية.
3. اختيار مرادف لكلمة أو مضاد.
4. الحكم على الآراء الصائبة والخاطئة.
5. وضع العناوين الرئيسية والفرعية.
6. إدراك ما يحدث من تغيير في المعنى في ضوء ما يحدث من تغيير في التراكيب.

تجدر الإشارة إلى أن الأهداف لا تتحقق بمجرد تحديدها، وإدراك الأولويات، ولكن هناك متطلبات ينبغي إنجازها وصولاً إلى تحقيق الأهداف. فيجب التقليل بقدر الإمكان من إهدار الجهد، وإضاعة الوقت.

وأهم متطلبات البرنامج لتحقيق الأهداف ما يلي:

1. تغيير المنهج الحالي.
2. تغيير الكتاب الحالي.

وسوف أتحدث عن كل واحد منهما فيما يلي:

1. المنهج التعليمي

وفيما أرى أن المنهج التقليدي الذي بني بقصد تلبية أغراض عامة، ومتعددة للدارسين، من حيث اهتمامه بكل المهارات اللغوية الأربعة، ومن حيث تركيزه على بنية اللغة، وعلى محتواها الثقافي لن يحقق متطلبات الجامعة الإسلامية، وأهدافها من تعليم اللغة العربية، للدارسين في كليتي الاقتصاد والقانون، في ظل الواقع الحالي، والزمن المتاح للتعليم.

إن المنهج الراهن هو السبب في تدني مستويات التحصيل في اللغة العربية

وفي عدم بلوغ الهدف المنشود من تعليمها. فالبرنامج الحالي لم يأت بنتائج مرضية فهو بصفة عامة لم ينتج طلاباً مكتسبين لواحدة من المهارات اللغوية الأربع. وبعبارة أخرى فهم ليسوا قادرين على الفهم عندما يستمعون إلى محاضرة باللغة العربية، ولا يمكنهم التخاطب باللغة العربية، ولا القراءة بفاعلية أو الانغماس في الكتابة المتتابعة.

والاستمرار على اتباع المنهج المتعدد الأهداف، وعلى تنمية المهارات التقليدية الأربع لن يحقق اكتساب مهارة واحدة، كما ثبت في حالة الدفعات الأول التي تخرجت من الجامعة. إذن ما البديل لهذا المنهج؟ وما المناهج، والاتجاهات العلمية الحديثة في مجال تعليم اللغات الأجنبية التي تصلح، وما وجوه الاستفادة منها لتطوير تعليم اللغة العربية في الجامعة؟

وقد أشار عدد من الباحثين والعاملين في حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى أن هناك نقصًا في الإفادة من الاتجاهات الحديثة في تخطيط البرامج وبناء المناهج التعليمية، ونخص بالذكر الجامعة الإسلامية العالمية، كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد الرحمن بن شيك في بحثه المذكور أعلاه.

ويشيع حديثًا في ميدان تعليم اللغات الأجنبية اتجاه يدعو إلى تمركز تعليم اللغات حول المتعلم وينادي بتصميم مقررات من أجل أغراض خاصة لتعليم اللغة الأجنبية. وخلاصة الأسس النفسية والتربوية لتعليم اللغة المتمركز حول المتعلم تقول: إن كل الطلاب لا يتعلمون اللغة الأجنبية بشكل متساو نتيجة لاختلاف أغراضهم، رغباتهم، وحاجاتهم، وكذلك استعداداتهم، وقدراتهم في تعلم اللغة. وإن دراسة هذه الأغراض، والحاجات، وتعرفها يساعد على تصميم مواقف تعليمية لأغراض محددة كما تساعد على تصنيف مجموعات عديدة متجانسة من الدارسين، كما أنها تساعد في تصميم المقرر الدراسي المناسب لكل مجموعة.

وقد ولد أيضاً منهج تمركز تعليم اللغة حول المهارة كثيراً من الآراء المعاصرة حول تدريس اللغة لأغراض محددة وخاصة في تطوير مهارة معينة مثل القراءة. والاتجاه الغالب الآن في مجال تعليم اللغات الأجنبية يقصر التعليم والتعلم على المهارات اللغوية التي يحتاج إليها الدارس فعلاً لأداء أغراض محددة أكاديمية

كانت أم مهنية. ويركز هذا المنهج على المتعلم، وعلى الأغراض المحددة التي من أجلها يتعلم اللغة.

ويذهب الداعون إلى مدخل تعليم اللغة لأغراض محددة إلى أنه يضمن الإفادة القصوى من الوقت المخصص للتدريس، إذ لا يضيع زمن أو جهد في مسائل لغوية أو غير لغوية غير ذات صلة بالغرض المحدد للدارس. وقيل أيضاً: إن تعلم المادة المقررة يتم في فترة أقصر وأن درجات النجاح والتحصيل تكون أفضل.

وأضم صوتي للداعين إلى الإفادة من معطيات وفلسفة هذا المنهج لإنجاز تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية فهذا المنهج هو المناسب والموافق لاحتياجات المتعلمين ومتطلبات تخصصاتهم العلمية والمهنية.

وإن بلورة منهج علمي ومنهجي لتعليم اللغة العربية لأغراض محددة في الجامعة الإسلامية يجب أن يرتكز على أهداف تعليم اللغة العربية في الجامعة وعلى الأغراض الوظيفية التي تستعمل من أجلها اللغة، وعلى التركيز على كفاءة الاتصال اللغوية في ظل الحاجات الاجتماعية، وذلك لأن بواعث هذا المنهج، وجذوره اجتماعية وأكاديمية.

2. الكتاب التعليمي

وفي رأيي أن الكتاب المستعمل حاليًا، وهو العربية للناشئين كتاب جيد ويحقق الأهداف التي ألف من أجلها، إلا أنه لم يحقق كما ثبت في السنوات الماضية، ولن يحقق الأهداف المنشودة من تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية وذلك للأسباب الآتية:

إن سلسة العربية للناشئين ألفت أصلا للناشئة من المتعلمين، ومن ثم لا تناسب الراشدين من طلاب الجامعة الإسلامية بماليزيا؛ وذلك لأن الاستعداد للتعلم يتغير بتغير السن. وبما أنه لم يصمم أصلا لطلاب هذه الجامعة، فبديهي أنه لم يراع البيئة المحيطة بالدارس، واحتياجاته، فاستعماله إهدار لجهد الطالب، وضياع لوقته؛ وذلك لما يأتي:

1. أن الزمن المخصص للتعليم لطلاب القانون والاقتصاد بالجامعة الإسلامية

العالمية ليس كافيًا لتطبيق هذا الكتاب بأجزائه الستة.

2. يرمي برنامج تعليم اللغة العربية لطلاب كليتي القانون والاقتصاد بالجامعة الإسلامية العالمية إلى تحقيق أغراض محددة بينما أعد كتاب العربية للناشئين لتلبية أغراض متعددة.

3. يركز برنامج الجامعة الإسلامية العالمية على تنمية مهارة القراءة، بينما أعد كتاب العربية للناشئين[46] على أساس التكامل بين المهارات اللغوية الأربع، من استماع وحديث وقراءة وكتابة مع التأكيد على الجانب الشفوي في الكتابين الأول والثاني، كما يركز على المحادثة والكتابة الممتدة، وهذه ليست ذات أهمية في برنامج كليتي القانون والاقتصاد بالجامعة الإسلامية العالمية.

4. التدريبات في كتاب العربية للناشئين شفهية وتحريرية تخدم الهدف المنشود وهو تطوير مهارة الحديث والكتابة.

5. يعتمد الكتاب في طريقة التعليم على الطريقة المباشرة ولا تستخدم لغة وسيطة بينما لا تناسب هذه الطريقة تطوير مهارة القراءة، بل تلائمها طريقة القراءة

6. موضوعات كتاب العربية للناشئين في الأجزاء الأولى ترتبط بشئون الحياة اليومية وبمواقف لها دور في حياة الطالب في البيت والمدرسة ويهتم بالعربية في صورتها الحديثة، فهذه الموضوعات، والمفردات لا تناسب معظمها احتياجات طلاب الجامعة الإسلامية.

والخلاصة أنه ليست هناك مادة تعليمية معدة على أساس علمي تصلح للاستخدام في تعليم اللغة العربية لأغراض محددة، وهي تنمية مهارة القراءة في الجامعة الإسلامية، ولذلك يجب أن تعطى الأولوية لهذا الأمر، وتكرس الجهود لتأليف مواد تعليمية مناسبة لطلابها، إن أرادت تحقيق أهداف تعليم اللغة العربية فيها.

والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

46- انظر العربية للناشئين، منهج متكامل لغير الناطقين بالعربية الطبعة الأولى 1982م المقدمة (ز).

الملاحق

ملحق 1

أهداف تعليم اللغة العربية في بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

أ. مركز اللغات

الأهداف: الهدف العام للقسم هو تنمية قدرات الطلاب في عدد من المجالات بحيث يكونون قادرين على مواكبة المتطلبات المتعددة التي تفرضها عليهم تخصصاتهم أثناء فترة دراستهم. وقد تم التأكيد على المهارات الأربع: القراءة والكتابة والاستماع والحديث، بالإضافة إلى مهارات الدراسة. ويتوقع من الطالب بعد عدد من سنوات الدراسة أن يكون ماهرًا وواثقًا من استعمال اللغتين العربية والإنجليزية، وخاصة لأغراض أكاديمية ومهنية.

ب. قسم لغة القرآن الكريم

مقدمة: قد أنشأ قسم لغة القرآن لتدريس مادة اللغة العربية لكل الطلاب والهدف العام من مادة اللغة العربية هو: مساعدة الطلاب في اكتساب معرفة باللغة العربية، والتي ترجع في النهاية إلى القرآن، ولذلك عرفت اللغة التي تقدم بلغة القرآن، وميزت بالرمز (ل. ق.) والمستويات التي تدرس هي:

ل. ق: 110 المستوى المبتدئ الأول	ل. ق: 120 المستوى المبتدئ الثاني
ل. ق: 130 المستوى المبتدئ الثالث	ل. ق: 210 المستوى المبتدئ الرابع
ل. ق: 220 المستوى المتوسط الأول	ل. ق: 230 المستوى المتوسط الثاني
ل. ق: 310 المستوى المتوسط الثالث	ل. ق: 320 المستوى المتوسط الرابع
ل. ق: 330 المستوى المتقدم الأول	ل. ق: 410 المستوى المتقدم الثاني
ل. ق: 420 المستوى المتقدم الثالث	ل. ق: 430 المستوى المتقدم الرابع

مادة اللغة العربية

1. الأهداف

1: 1. مساعدة المبتدئين ليكسبوا المعرفة الأولية باللغة العربية عن طريق تقديم التراكيب الأساسية للغة.

1: 2. رفع مستوى الإجادة لغير المبتدئين، وذلك بأن يشعر الطلاب عندما يقرؤون أو يناقشون مواضيع في مجالات تخصصاتهم بأنهم بين أهلهم مع اللغة.

2: مدة الدراسة

طلاب القانون 6 فصول دراسية

طلاب الاقتصاد 4 فصول دراسية

الزمن المخصص للتدريس 4 ساعات في الأسبوع، ويقضي الطلاب الوقت في القراءة، والمناقشة في كتاب مختار، وكذلك مستخرجات من نصوص عربية موثقة، لغرض تنمية وزيادة إجادة القراءة، والمفردات، والتعبير، ولتوسيع، وتعميق تضلعهم في اللغة العربية. فإنه قد يطلب من الطلاب حفظ بعض النصوص العربية المهمة، وخاصة من القرآن الكريم، والحديث الشريف. وحين إكمال المستوى المطلوب يمكن للطالب أن يدرس المستوى المتقدم اختياريًا.

3. وصف البرنامج

يقدم برنامج لغة القرآن النظام الصوتي، والصرفي، والتركيبي للغة العربية إلى الطلاب. ويقدم نظام اللغة في محتوى إسلامي من أجل جعل الطلاب متعودين على المفردات، والتراكيب وأساليب التعبير التي في المصادر والمراجع الإسلامية، وخاصة القرآن، والحديث. وللاهتمام بالمبتدئين الذين لم يدرسوا اللغة العربية من قبل، وغير المبتدئين الذين لهم معرفة سابقة باللغة، يبدأ البرنامج بالنظام الصوتي، وبمفردات، وتراكيب بسيطة، ثم يبني على هذه إلى مستويات أعلى، بطريقة متدرجة لإظهار النظام اللغوي، وخصائص اللغة. وسيدرس الطلاب الذين

تلقوا تعليمهم باللغة العربية المستويين المتوسط والمتقدم من البرنامج.

وبالرغم من أن هدف البرنامج هو جعل الطلاب قادرين على قراءة المصادر والمراجع الإسلامية، فإن المهارات الأخرى للغة وبالتحديد التعبير الشفهي، والتحدث، والكتابة تعتبر مهمة. فالمهارات الأربع للغة تدعم بعضها بعضًا، وتساعد في تثبيت أنماط اللغة في أذهان المتعلمين.

القسم الأول: المستوى المبتدئ

هذا المستوى للمبتدئين، يبدأ بمقدمة عن الأصوات والحروف العربية، ويركز فيما بعد على تعليم المفردات الأساسية، والنحو من خلال نصوص محتواها إسلامي. يقدم هذا المستوى تدريبات تضم الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة من خلال الحوار والنصوص. وفي نهاية المستوى المبتدئ يجب أن يكون الطالب قادرًا على تكوين جمل تامة، وعلى فهم بعض النصوص وعلى تكوين أسئلة وأجوبة عن هذه النصوص ويدرب الطلاب على تكوين تراكيب نحوية معينة، وعلى كتابة قطع إملائية سهلة. ويدربون على الخط العربي المطبوع، والمنسوخ، مع التركيز الخاص على رسم القرآن، يدرس المستوى المبتدئ في أربعة فصول.

رمز المستوى

ل. ق. 110 – المستوى المبتدئ الأول ل. ق. 120 – المستوى المبتدئ الثاني

ل. ق. 130 – المستوى المبتدئ الثالث ل. ق. 210 – المستوى المبتدئ الرابع

القسم الثاني: المستوى المتوسط

يهدف هذا المستوى إلى توسيع معرفة الطلاب بالمفردات العربية الإسلامية، وبالنحو. ويركز على التطوير المستمر للتدريب العملي على الاستماع والحديث، والقراءة، والكتابة. وفي نهاية المستوى المتوسط يتوقع من الطالب أن يكون قادرًا على كتابة تعبير متطور جيد. فيدرب أولاً على ربط الجمل ثم على تكوين فقرات. وتوسع التراكيب النحوية التي درست في المستوى المبتدئ في هذا المستوى لتشمل أشكالاً وأنماطًا أكثر تعقيدًا. ويُعطى اهتمام أكبر في هذا المستوى بأسلوب

القرآن والحديث. ويُعطى اهتمام خاص بتزويد الطلاب بالمفردات، والمصطلحات الضرورية المناسبة لقراءة المراجع العربية.

يدرس المستوى المستوى المتوسط في أربعة فصول.

رمز المستوى

ل. ق. 220–المستوى المتوسط الأول ل. ق. 230–المستوى المتوسط الثاني

ل. ق. 310–المستوى المتوسط الثالث ل. ق. 320–المستوى المتوسط الرابع

القسم الثالث: المستوى المتقدم

يهدف هذا المستوى إلى توسيع معرفة الطلاب بالمفردات العربية الإسلامية النشطة، والتراكيب استمراراً للمستوى المتوسط. وسيؤكد على خلق مناخ باعث على تعليم اللغة العربية، كما يوفر تدريبات إضافية في اللغة عن طريق التدريس باللغة العربية بقدر ما يمكن. ويتطلب هذا المستوى التعرف على التراكيب النحوية المعقدة.

وقد أعدت مادة خاصة لتقديم المصطلحات والتراكيب اللغوية في مجال تخصصات الطلاب (في القانون والاقتصاد). وهدف هذه المادة هو إعداد الطلاب لقراءة نصوص أصلية باللغة العربية، وليكونوا قادرين على فهم القرآن والحديث. وقد يكلف الطلاب بالقراءة من المصادر والمراجع العربية. في نهاية المستوى يجب أن يكون الطلاب قادرين على تلخيص أو توسيع نصوص عربية متعلقة بتخصصاتهم.

يدرس المستوى المتقدم في أربعة فصول.

رمز المستوى

ل. ق. 330 – المستوى المتقدم الأول ل. ق. 410 – المستوى المتقدم الثاني

ل. ق. 420 – المستوى المتقدم الثالث ل. ق. 430 – المستوى المتقدم الرابع.